

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
**وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ أَهْلِ السَّلَامِ وَعَلَىٰ أَجْمَعِينَ**

## النحوى في إدراك التقوى

الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على سيد المرسلين: أما بعد

فالتفوى مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة وعنوان السعادة ، والعبد أحوج ما يكون إلى لزوم التقوى في جميع أحواله ولا يصلح حاله ويتبسر أمره إلا بذلك ، والتارك للتقوى متعرس عليه أمره وفاقد للسعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة . وقد أمر الله عباده بالتقوى فقال سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَانَه وَلَا تُمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَتَرَكُنْ نَفْسَنَ مَا قَدَّمْتُ لِغَدِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (الحجر / 18)

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبه / 119)

وقد وصى الله بها الأولين والآخرين فقال سبحانه : (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكمُ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ النَّسَاء / 131).

وقد كان رسول الله ملازماً للتقوى من أخشى العباد لله وأتقاهم له ، وكان يسأل الله الثبات على التقوى ، وكان يوصى أصحابه بذلك كما قال لأبي ذر : "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة تمحها وخالف الناس بخلق حسن" رواه الترمذى.

وقال : "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة" رواه أبو داود والترمذى، وبين أن أهل التقوى هم أفضل الناس وأكرمهم عند الله فقد سئل "من أكرم الناس فقال أتقاهم" متفق عليه وقيل : يا رسول الله أي الناس أفضل ، فذكر المجاهد ثم قال "مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره" متفق عليه.

وقال "إن الله يحب العبد التقي النقى الخفى" رواه مسلم.

وكان السلف الصالح يتواصون بالتقوى.

والتفوى أن يجعل العبيد بينه وبين عذاب الله وعقابه وقاية تقيه من ذلك ، ويكون ذلك بفعل الأوامر واجتناب النواهي ، فالتفوى اسم جامع لطاعة الله والعمل بها في ما أمر به أو نهى عنه ، فإذا انتهى المؤمن عما نهاه الله وعمل بما أمره الله فقد أطاع الله وأتقاه.

وقال ابن القيم : **التقوى ثلاثة مراتب:**

(1) حمية القلب والجوارح عن الآثام والمحرمات. (2) حميتها عن المكرهات .

(3) الحمية عن الفضول وعما لا يعني .

وقد كان السلف الصالح يتقوون بعض المباحثات خشية الوقوع في المحرمات ، فيجعلون التقوى حائلًا منعاً من الوقوع فيما حرم الله ، قال الحسن : "ما زالت التقوى بالمتقين حتى ترکوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام" وفي الحديث "لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا يأس به حذراً مما به بأس" \*وللتقوى ثمرات عظيمة

(1) تحقق معية الله: قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (النحل / 128).

(2) حصول محبة الله : قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبه / 4).

(3) دوام المحبة بين المتقين : قال تعالى : (الْأَخْلَاءِ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِعْضُهُمْ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (الزخرف / 67).

(4) تيسير الأمور : قال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقَنَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (الطلاق / 4).

(5) الانتفاع بالقرآن : قال تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة / 2).

(6) الفلاح : قال تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران / 200).

(7) الوقاية من الخوف والحزن : قال تعالى : (فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) الأعراف / 35

(8) قبول العمل : قال تعالى : (إِنَّمَا يَنْقِبُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة / 27.

(9) مقعد الصدق : قال تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) في مقعد صدق عند ملك مقتدر (القمر / 54-55).

(10) الحفظ من كيد الأعداء : قال تعالى : (فَإِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَقَوَّلَا يَضْرُبُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) آل عمران / 120.

(11) غفران الذنب : قال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقَنَ اللَّهَ يَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَعْظُمُ لَهُ أَجْرًا) الطلاق / 5.

(12) حصول الرزق : قال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقَنَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا) \* ويرزقه من حيث لا يحتسب (الطلاق / 2-3).

(13) الفرقان بين الحق والباطل : قال تعالى : (بِاِيمَانِهِمْ اَمْنَوْا إِنْ تَتَقَوَّلُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا) الأنفال / 29.

(14) الحفظ من وساوس الشيطان : قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ

مُبَصِّرُونَ) الأعراف / 201.

(15) النجاة من النار : قال تعالى (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نَجَّيَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) مريم /

71.

(16) دخول الجنة : تلك الجنة التي ثورث من عبادنا من كان تقىا (مريم / 63).

\* وللتقوى طرق إذا سلّكها العبد أوصلته إليها

- 1- أداء الفرائض قال تعالى : (بِاِيمَانِهِمْ اعْبَدُوا رِبَّكُمُ الَّذِي خَلَقُوكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ) البقرة / 21.

- 2- مجاهدة النفس قال تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) محمد / 17

- 3- الدعاء : واجعلنا للستقين إماما (الفرقان / 74 ، وكان رسول الله يدعو " آت نفسي تقوها ورذوها أنت خير من زكها أنت ولها ومولاها" رواه مسلم).

- 4- اتباع الحق قال تعالى (وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ) الأنعام / 153.

- 5- تلاوة القرآن ) وكذلك أنزلناه قرأتنا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقوون أو يحدث لهم ذكرآ ( طه / 11.

\* وثمة أمور لا تتفاني التقوى ولا تمنع الإتصاف بها

(1) مقارفة الصغائر مع عدم الإصرار عليها .

(2) الوقوع في الكبائر أحياناً مع التوبة والإقلال عنها ، قال تعالى في وصف المتقين : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذَنْبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذَّنْبَ فَإِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) آل عمران / 135.

(3) الاستمتع بالمباحات ومدلذات الدنيا .

والحاصل أن من لزم الطاعة وغلب عليه امتناع الأوامر واجتناب النواهي وكان ظاهره السلامه من الآثام دخل في عدد أهل التقوى وتصف بها ولو قارف صغيره أو ألم بكيرة أو توسع في مباح كما دل الشرع على ذلك ، ولا يكاد أحد يسلم من هذا حتى الصديقين والصالحين .

والفرق بين المتقى وغيره أن المتقى وقف عند حدود الله رجاع للحق إذا حصل منه تقصير سريع الإنابة من الغي إلى الرشد لا يغتر بحلم الله ولا يأمن مكره ، وهكذا كان حال الصحابة ، أما الفاجر فعاكف على شهوته ملازم للغفلة بعيد عن التوبة لا يقيم لحدود الله شأنها ولا يرفع بالموعظة رأساً عبداً للدنيا كأنه مخلداً فيها.

### \* موانع التقوى

1- الجهل . 2- إتباع الهوى.

3- حب الدنيا. 4- طول الأمل.

\* وقد أمر الشارع باتقاء أمور عظيمة

- 1- ابقاء النار : قال النبي : " اتقوا النار ولو بشق تمره "

- 2- ابقاء الشبهات : قال النبي : " فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه "

- 3- ابقاء الرياء : قال النبي : " أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه اخفى من دبيب النمل" رواه احمد .

- 4- ابقاء دعوة المظلوم : قال النبي : " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيمة "

- 5- ابقاء الشح قال النبي : " واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم " رواه مسلم

**-6- اتقاء الدنيا والنساء قال النبي : " فاتقوا الدنيا واتقوا النساء "**

**-7- اتقاء شر اللسان قال النبي : " ألا أخبرك بملك ذلك كله ؟ قلت بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه قال : كف عليك هذا" رواه الترمذى.**

\* وليس في قول النبي : "التقوى ها هنا وأشار إلى صدره" حجة لمن زعم أن من عرف الله بقلبه كان من أهل التقوى ولو كان مفرطا في الواجبات مسرفا في المحرمات ، إنما المراد أن التقوى أصله في القلب ، ومن اتقى قلبه اتقى جوارحه ومن فسدت جوارحه فسد قلبه ، فالجوارح تابعة للقلب صلاحاً وفساداً ، ومن ادعى التقوى وهو مطلق جوارحه في المعاصي فهو كاذب في دعوه مخالف للشرع مخادع لنفسه والله المستعان .

**\* وما يعين على تحصيل التقوى**

**أولاً : التعرف على الله بأسمائه الحسنى وصفاته وتصور عظمته وإحاطة علمه وعظيم سلطانه وقهره وملكته ، فإذا تصور العبد ذلك أورثه الخشية والإنبابة ولزوم الطاعة.**

**ثانياً : معرفة عذاب الله وعقابه وآثار سخطه وغضبه ونقمته ومقته والتعرف على تفاصيل ذلك في الكتاب والسنة فإذا تفكر العبد في ذلك أورث عنده مقام المراقبة والمشاهدة والمحاسبة .**

**ثالثاً : التدبر في نعيم أهل التقوى وما أعده الله لهم من المنازل والسرور والحبور والقصور فإذا تدبر العبد ذلك أقبل على الطاعة وعظم عنده الرجاء والطمع في رحمة الله.**

**رابعاً : النظر في سير المتقين السابقين وصحبة الصالحين وملازمتهم فان العبد إذا لازم أهل التقوى تأثر بهم واهتدى بطريقتهم.**

**خامساً : حبس النفس على فعل الخيرات ومجahدتها على ترك السيئات فان النفس إذا قسرت على الخير وفطممت عن الشر شق ذلك عليها أول الأمر ثم ألفته بعد ذلك وصار عادة لها .**

**سادساً : الفرار من أصحابسوء وأهل المجنون والابتعاد عن بيته الفساد وأماكن الفتنة ، فان المرء يتأثر غالباً بالشر ويألف المعصية والنفس داعية للعصيان واتباع الشهوات محب لها .  
وأخيراً نسأل الله الهدى والتقوه والغنى والعفيفه والعا فيه في الدنيا والآخره  
وصلي وسلم وبارك على محمد صلی الله عليه وسلم**

كاتب المقالة : منقول

تاريخ النشر : 25/10/2010

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر  
رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)